الشراكة المتكافئة عنوان المرحلة القادمة

زيد الفضيل
باحث في التاريخ

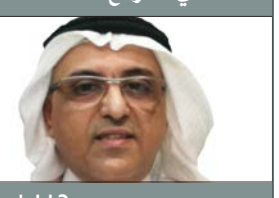

@zash113

تدل زيارة السناتور الأمريكي الجمهوري ليندسي غراهام للسعودية وتصريحاته الإيجابية على أن لا ثابت في السياسة، وأن التحول والتبدل في المواقف وفقا للمصالح هو قانونها المركزي، وما هو اليوم بغيض سيكون غدا محبوبا، ولذلك فالحصيف هو من يدرك قانون السياسة الأبدي ويتخول مواقفه شيئا فشيئا، فلا ثابت أبدي في السياسة، وصدق الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – في قوله المأثور: «أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وابغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبك يوما ما». كما يستلزم الدهاء السياسي الأخذ بقانون معاوية بن أبي سفيان الذي اصطلح على تسميته بـ«شعرة معاوية» حيث قال «لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، إن مدوها خلّيتها، وإن خلوا مددتها».

هكذا هي السياسة في أصل الذهن العربي، وهي السياسة التي غابت عن السناتور غراهام في تصريحاته المغالية والمرفوضة قبل سنوات، والتي قال وفعل بغيرها اليوم، ولا عيب في ذلك أبدا، فالسياسي الماهر هو من يعيد توازنه ولا تأخذه العزة بالإثم، لاسيما مع إدراكه لميزان المصالح المشتركة الحاكمة بين الدول والشعوب.

وأتصور أن ذلك سيكون عنوان مرحلة قادمة في العلاقة بين الشرق والغرب إجمالا، والمملكة بوجه خاص والعالم شرقا وغربا، وتلك هي سنة الحياة، ولكل قرن من الزمان قانونه الحاكم له، ونحن اليوم في مطلع ألفية جديدة، وقرن جديد، وسياق سياسي متغير.

مع مطلع القرن العشرين تأسست الدولة السعودية الحديثة التي أطلق عليها اسم «المملكة العربية السعودية»، ومع تأسيسها التزمت بقانون العصر وميزانه، فتعلمت من كل الدول المتقدمة، واستفادت من خبرتها في تطوير قدراتها على مختلف الأصعدة التنموية، وكان أن توسعت في مشاريعها الإنمائية بالشكل الذي جعلها في مصاف الدول الاقتصادية الكبرى، وأهلها لتكون مع مطلع القرن الجديد أحد دول G20. وهذا يعني أن المولود قد كبر، وأخذ وقته الكافي في التهيئة والتنشئة الصحيحة، وأصبح يافعا قويا.

إنه الواقع المعاش حاليا الذي يجب على الدول الكبرى أخذه بعين الاعتبار إقليميا ودوليا، والحصيف هو من يتأمل لحظات التحول، وأتصور أن كثيرا من تلك الدول باتت تدرك ذلك من بعد اجتياز المملكة لمخاض عسير كان يجب خوضه بقوة وصرامة، وتمكنت الدولة بقيادة أمير التحول من اجتيازه بقدرة وتمكن. من هنا يمكن قراءة زيارة السناتور غراهام في ظل حالة التشنج السياسي الخافت حينا والظاهر حينا آخر بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية، وبخاصة إزاء مقاربات المملكة الاستراتيجية في عدد من الملفات السياسية الإقليمية والدولية.

لقد حرصت المملكة طوال القرن العشرين على الالتزام بكافة ما يتوجب عليها أخلاقيا وسياسيا واقتصاديا وأمنيا إزاء شريكها الاستراتيجي الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول الغربية، وخاضت معهم طوال القرن العشرين عديدا من المعارك السياسية والاقتصادية في مواجهة الشيوعية وكسر شوكة الدول القمعية، بل وعمدت إلى تعزيز تحالفها الأمني مع تلك الدول.

حتى إذا سقطت الشيوعية وانهار الاتحاد السوفيتي، وعمدت الصين إلى تغيير سمتها السياسي والاقتصادي، وأخذ العالم مع مطلع الألفية الجديدة في التغير والتبدل، أرادت المملكة أن تكون حاضرة بتوازن في هذا العالم، لاسيما وأنها باتت إحدى كبريات الدول الاقتصادية استحقاقا لا مجاملة، وهو ما لم تدركه بعض غرف السياسة الغربية التي لم تقم بتحديث وعيها السياسي وفقا لمعطيات القرن الجديد، وبقيت في تصوراتها على ما كانت عليه خلال القرن 20، مما أوجد فجوة في مسار الفهم المشترك، وشكل ملمحا من ملامح التشنج السالف الذكر.

خلاصة القول أننا في السعودية نعيش تحولا غير مسبوق في مختلف إطارات الحياة، ودون أي التزام أيديولوجي ضيق في مفهومه أو تعهد حزبي يقيد من حريتنا، ويعيق قرارنا السيادي وفق ما تقتضيه المصلحة أولا وتاليا، مع إدراك قيادتنا لمسؤولياتها الأخلاقية والاقتصادية والأمنية والسياسية على الصعيد الإقليمي والدولي، ويبقى على العالم شرقا وغربا أن يدركوا حقيقة هذا التحول الرافع شعار الشراكة المتكافئة كعنوان ملزم لحيثيات التوافقات القادمة بين المملكة ودول العالم.

إنها سياسة قائد التحول، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان، التي بها ومن خلالها تصبح السعودية بمثابة بيضة الميزان في سياق تأزم العلاقات الدولية بين المحور الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والمحور الشرقي الذي على رأسه روسيا والصين، لاسيما وأن سويسرا قد فقدت حيادها في ظل انفجار الحرب الروسية الأوكرانية، وهو مؤشر لنهاية نموذج، وابتداء نموذج دولي جديد.

وداعا «ورق» الصحافة

حاتم المسعودي

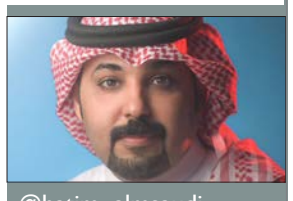

@hatim_almsaudi

يتناقل خبر إيقاف الشركة الوطنية للتوزيع عن توزيع الصحف الورقية المتعاقدة معها، وذلك بسبب ارتفاع التكاليف وانخفاض الإيرادات نهاية شهر رمضان الجاري 1444هـ وهو إعلان رسمي لتشييع «الصحافة الورقية» لمثواها الأخير.

الخبر بالنسبة لي لم يكن مفاجئا بل متوقعا وسبق أن كتبت مقالا تحت عنوان «لا يعرفون معنى جريدة أو صحيفة» بعد استقصاء بسيط قمت به على بعض المتاجر المتوقع وجود صحف ورقية بها قبل عدة أشهر ولكن لم أجد أي صحيفة وذكرت أن هناك نوعا من الخجل من الإعلان الرسمي عن ذلك حتى جاء ذلك القرار عبر شركة التوزيع الوطنية.

كانت جرأة شركة التوزيع أقوى؛ لأنها وصلت لحد «الفيض» في ظل تكتم الصحف السعودية عن تلك الخطوة التي كانت ملحوظة من عدة سنوات ولم تتحرك ساكنة لمواجهة الواقع أو اتخاذ تدابير حقيقية في «أزمة الصحف الورقية» كنت أتمنى أن يظهر أحد المسؤولين في تلك الصحف ويتخذ الخطوة الجريئة ويقول «سنتوقف عن الطباعة» ولن نتوقف عن دور الصحافة. في نفس الوقت لن أحمل صانعي القرار في الصحف السعودية المسؤولية وحدهم بل على وزارة الإعلام دور كبير ومهم في التعامل مع هذه الأزمة التي تعصف بـ «الصحافة السعودية» ومع احترامي وتقديري لن يقوم بدورها ما يسمى بالإعلام الجديد أو صحافة الموبايل للأفراد؛ لأنها أدوار شخصية وتسعى لأهدافها الشخصية حتى لو قامت بأدوار وطنية أو اجتماعية محدودة.

وتشخيص سريع للواقع بعد أن تعبت ماديا الصحف السعودية التي كانت تقود المشهد في سنين مضت ولم تستطع جذب المجتمع ولا أعني بدعم استمرار الورق بل «دعم توجه الصحافة الرقمية» لعدم وجود عصب الحياة «المال» الذي يدفع الصحفيين للعمل والإبداع تولى إدارة الإعلام الحالي ما يسمون بمشاهير الإعلام الجديد وقد شاهدنا ورصدنا كمجتمع كيف تحول المشهد واهتمامات الشباب والفتيات بدون تفاصيل.

بالمختصر من المهم على وزارة الإعلام أن تتعامل مع الواقع باحترافية بتوديع «صحافة الورق» والعمل على دعم وتعزيز «الصحافة الرقمية» ومنحها دورا مهما في المجتمع ماديا ومعنويا وجعلها المنصات الرسمية للحدث والنقد والبناء للمجتمع السعودي.

المدن واضطراب ثنائي القطب!

وليد الزامل
متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm

أسهم التصنيع والإنتاج الاقتصادي في زيادة وتيرة التحضر، وذلك بتكوين مراكز حضرية جديدة واستقطاب العديد من السكان أو المهاجرين الجدد من الريف. اتسمت الحياة الحضرية بتفكيك البنية الاجتماعية، فالاستقطاب الاجتماعي للمدن الكبرى حمل في طياته ثقافات وأيديولوجيات وقيما مختلفة كان القاسم المشترك لهم هو الرغبة في تطوير المستوى المعيشي. وفي المقابل، شجع التوسع الحضري على ظهور العديد من السلبيات في الخدمات والمرافق والإسكان والنقل والتي أصبحت من سمات المدن الكبرى. وفي ظل غياب فعالية التخطيط العمراني، لم تستوعب المدن التنامي السكاني الهائل وهو ما أدى إلى زيادة أسعار الأراضي والإيجارات والسكن؛ ليصبح الفقراء غير قادرين على تحمل تكاليف المعيشة.

إن تحديد حجم المدينة والتمدد العمراني المستقبلي لها يعتمد على عوامل عديدة منها توفر الموارد الاقتصادية الكافية، والوظائف، والعلاقة بين السكن ومكان العمل (الوصولية). وتنشأ معظم المشاكل الحضرية نتيجة تركز الوظائف والصناعات الحيوية في المدن الكبرى وهو ما يؤدي إلى استقطاب السكان. وتؤكد العديد من النظريات الحضرية الحديثة أن إعادة هيكلة الاقتصاد بالاعتماد على وسائل الإنتاج التكنولوجي سوف يؤدي إلى انهيار الفرص الوظيفية التقليدية. تنتقل الصناعات التحويلية أو تلك الضارة بالبيئة إلى مناطق أرخص أو دول العالم الثالث. في حين تبقى الوظائف التي تعتمد على المهارات المتخصصة في قطاع المعلومات والأعمال الجديدة داخل المدن. وتحاول الحكومات تقليل النفقات وتقليص الخدمات العامة بالتزامن مع انحسار قوة التأثير للنقابات العمالية، ليتحول سوق العمل إلى سوق فردي يتسم بالمرونة وبدوام جزئي وبعقود مؤقتة.

إن الثنائية القطبية للمدن أو ما يعرف بالمدينة المزدوجة Dual City ترتبط بمفاهيم إعادة الهيكلة الاقتصادية والاستقطاب الاجتماعي والتقسيم الطبقي الاجتماعي والمكاني. أولا، يتم هيكلة المجتمع الحضري وفقا لفئتين هما فئة الأغنياء الجدد وهي الفئة التي تستجيب لعصر الثورة المعلوماتية وتستفيد من الفرص التي تتيحها العولمة، وتمتلك المهارة الكافية للمنافسة في سوق العمل الجديد. في حين تعجز الفئات الدنيا أو ما يعرف بالفقراء الجدد من الاستجابة لهذه الفرص الوظيفية نظرا لعدم امتلاكها المهارات الكافية. وهكذا يتم إقصاء هذه الفئات من سوق العمل بسبب عملية التحول الاقتصادي الجديدة أو التسليم بقبول الوظائف الدنيا أو العمل في القطاع غير الرسمي؛ أما الطبقات الوسطى فتتقلص بشكل كبير حتى تختفي كليا. يصبح المهنيون وأصحاب المهارات العالية أكثر ثراء أما الوظائف الخدمية منخفضة المستوى فيشغلها الفئات الذين أصبحوا زائدين عن الحاجة في الوظائف التقليدية؛ في حين يبدأ الاستقطاب الاجتماعي من دول العالم لذوي المهارة العالية كنتيجة لإعادة هيكلة الاقتصاد بالمفهوم الجديد. ثانياً، تؤدي الثنائية القطبية للمدينة إلى الفصل المكاني والتباين الحاد بين سكان المدينة، حيث يعيش السكان الذي يعانون من البطالة أو لا يتمتعون بالمهارة الكافية في أحياء سكنية متداعية، فالتركيز المكاني للفقر هو نتيجة حتمية لفرص الحياة المقيدة لفقراء الحضر.

إن استخدام مصطلح المدينة المزدوجة يمكن أن يتشابه مع المدينة الرأسمالية المتأخرة، حيث تنتقد هذه المدن في سياق شجب الظلم الحضري Urban injustices الذي يتعرض له الفقراء والفئات الاجتماعية غير القادرة على الانصهار مع التحولات الاقتصادية. وتتجلى الصورة السوداوية في التباين الواضح بين المناطق الحضرية عالية الاستثمار والمؤهلة تأهيلا عاليا والتي تجاورها مناطق التداعي العمراني لتعبر عن ظاهرة بصرية للثنائية القطبية التي تعاني منها المدن.

جربها ولن تخسر

عبدالله سعود العريفي

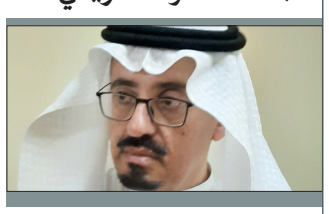

إنها أحد أهم الأصوات التي يعبر بها كل الأقوام عن أغراضهم، ويعربون بها عما في نفوسهم، ويصرحون بها عن أهدافهم، وهي مشاعة بين كل الأجيال ومشتركة بين كل الأمم السابقة واللاحقة، وذائعة بين كل الجماهير ومنتشرة بين كل الشعوب، وهي آلية سهلة ويسيرة ومريحة يتواصل بها جميع الناس فيما بينهم، في اتفاق ووئام وتفاهم وانسجام، ويتقاسمونها ويتشاركون بها ويستوعبونها في جميع أنحاء المعمورة، بلا موانع أو عوائق أو صعوبات أو عقبات، على الرغم من تباين ثقافاتهم واختلاف لغاتهم وعدم تطابقها، وتعدد لهجاتهم التي جبلوا عليها فاعتادوها.

هي مفتاح غامض خفي تكتنفه أسرار غير مفهومة لاستمالة القلوب وجذبها والقرب، منها ولزرع المحبة ونشر الثقة وبث الارتياح، وهي وسيلة نافذة لها تأثير عميق وواسطة ناجعة، لها مفعول تام وأداة فعالة ذات تأثير قوي تحسس الآخرين بالحب في معاملاتهم، وتشعرهم به في تصرفاتهم، وهي شيء مستور وسر من الأسرار قد يتعذر فهمه، وسبيل مختصر للتقارب بين جميع القلوب وتلاقيها، ودلالة على الصحة النفسية السليمة وعلامة عليها، وهي برهان ارتقاء وقرينة تحضر ودليل أناقة، وعنوان رقة وإثبات جمال.

وحين النظر في تقاسيم وجوه أصحابها والتبصر في تقاطيعها، والتمعن في معالمها والتأمل في ملامحها، تتضح الرسوم الساطعة التي لا غبار عليها ولا غموض فيها ولا التباس بها، وإنما هي نماذج جلية لا تقبل الشك ولا الارتياب ولا التردد ولا التلجلج، وكأنها ورود متفتحة تويجاتها، وأخلاط طيب منتشر الرائحة، تصل نسائمه الهادئة وأرياحه الخالية من الضجيج والجلبة، فتمازج القلوب وتثير ضحك أسارير الوجوه وبريقها، وتبعث السرور والشعور بارتياح النفوس وتنشر البهجة وتبث الفرح، وهي علامة مميزة من علامات النبلاء، وسمة فريدة من سمات الشرفاء، ولغة رفيعة المنزلة عالية الشأن، وإطلالة بهية ونفس أريحية ونفحات نسمات من خلالها شعور أن للحياة لذة، وفيها عبق من أمل وتأمل يعطر الأرواح والقلوب بالمتعة. تعبير مطابق وإفصاح حقيقي وإعراب واقعي عن جمال وأناقة وظرافة الظاهر المحسوس، واللطف والرقة والنفس المرحة، والمواقف الحسنة الصادقة وتدفق الأحاسيس، قد تكون مفتاحا رئيسيا مناسبا، وكلمة سر دخول للقلوب بأريحية وهدوء وسلام ويسر ودون عناء، لا تدخل إلا موضعا يناسب مقامها ولا تنفذ إلا في مكان يليق بمكانتها؛ فهي تدخل القلوب التي تألف وتؤلف، والنقية من الغل الكامن والخالية من الحقد الدفين، والمصفاة من سوء الظن المقيت.

تخالط النفوس وتحويها وتجعلها مملوءة بشاشة مثيرة ولباقة مدهشة ولطافة عجيبة، تساندها بعناصر بارزة أريحية تغمر حياتها استبشارا وتطلعا، وتجعلها تترقب باستمرار بأن الأحسن لا بد آت، وتتوقع على الدوام بأن الأجود لا ريب مقبل، وتتنبأ أبدا بأن الأحلى لا محالة قادم. فلم إذن، لا يبتسم الإنسان دأبا وتمرسا؟ ولم لا تنفرج أسارير كل الوجوه في كل وقت وتنبسط محاسنها على الدوام وتنشرح ملامحها باستمرار على الرغم من كل شيء؟ فهل يمكن إتقان مهارة الابتسامة اللائقة، وإحكام البراعة في إجادة تهلل الوجوه وإشراقها وتلألئها واستهلالها فرحا، وإجادة التمكن من ضبط حسن طلاقة المحيا؟ فأطلق النفس على سجيتها وصفتها الفطرية، وتصرف تصرفا طبيعيا، وجربها ولن تخسر.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة
Makkah AlMukarramah • المكرمة

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733
فاكس: 0125203055
ص.ب: 5803
الرمز البريدي: 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402
فاكس: 0122345938
الرمز البريدي: 21553
ص.ب: 51787

لمراسلة الإعلانات الحكومية والفردية والتجارية:
gov@makkahnp.com
ads@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد:
920003453
الاشتراكات:
0500882058